

سلسلتا || دفع بهتان رسلان فيما ادعاه من  
تراجعات وما أحدثه من تلبيس وروغان



## هكذا كان العلماء..

فانظريارسلان كيف أنت عنهم بعزل!

(محاضرة مفرغة)

لفضيلة الشيخ أبي الألباني /

هسام بن فؤاد العيسى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا إله إلا هو وحده لا شريك له القائل في محكم كتابه ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء: ١٣٥]  
والصلاة والسلام على خير رسل الله -صلوات ربي وسلامه عليهم-، القائل في  
الحديث الصحيح «إِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ  
لَيَصْدُقُ حَتَّىٰ يَكُونَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى  
النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا» - أو كما قال <sup>S</sup> وبعد:  
فإلى رسلان - هداه الله - الذي لا زال مصرًا على المكابرة، والمعاندة، والإبتعاد  
عن طريقة العلماء الربانيين، والعاملين الراسخين، لا زال بالدفاع عن نفسه  
مشغولًا، وبالتبرير لانحرافاته مهمومًا، ينتقل من حالٍ إلى آخر، كاشفًا في كل حالٍ  
عن مدى الانحراف الذي وصل إليه من ليّ أعناق الحقائق التي توافق مراده وهواه،  
مع إحداث قواعد ما أنزل الله بها من سلطان!!

كل ذلك والتناقضات ظاهرة، والأساليب الملتوية مكشوفة، يظن بذلك أنه  
ناجٍ من المؤاخذه ومترجم له مع الأكبر، وليس والله كما يظن، بل الخذلان عليه  
بادٍ والزيغ في كلامه واضح، وسوف تكون لنا - بمشيئة الله تعالى - معه وقفات؛  
منها المتعلق بما أسماه تراجعات، ومنها المتعلق بما أسماه شبّهات والرد عليها!!

## ( الوقفة الأولى )

منهج العلماء في التراجع ، وصور من حياتهم المشرقة في ذلك

فإن هذا الرجل أظهر التراجع في بعض المسائل ولكن لم يكن ذلك على  
طريقة العلماء ولا على منهج الربانيين بل صار يلبس ويدلس ويترجم لنفسه  
ويوهم الناس أنه على طريقة العلماء وليس كذلك ، لهذا أحببنا أن نبدأ قبل الرد  
على ما أسماه تراجعات، وما أسماه الرد على الشبهات في بعض العبارات، أردنا أن  
نبدأ بياضاح بعض الصور لتراجع العلماء حتى ينضبط هذا الأصل عندنا وحتى  
لا يضيّع هذا الأصل زيغ زائغ، وضلال ضال، وانحراف منحرف، فيلبس على الناس

ويضع صورة جديدة في صفة تراجع العلماء وليست كذلك ، ولناخذ بعض الأمثلة على هذا :

❖ فقد روى سعيد بن منصور في سننه :

حَدَّثَنَا سَعِيدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا حُدَيْجُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِيَّاسٍ، عَنْ رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي شَمِيخٍ، ثُمَّ أَبْصَرَ أُمَّهَا فَأَعْجَبْتُهُ، فَذَهَبَ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ <sup>d</sup>، فَقَالَ: « إِنِّي تَزَوَّجْتُ بِامْرَأَةٍ فَلَمْ أَدْخُلْ بِهَا، ثُمَّ أَعْجَبْتَنِي أُمَّهَا، فَأُطْلِقُ الْمَرْأَةَ وَأَتَزَوَّجُ أُمَّهَا؟ »

(عقد على البنت ويريد أن يطلق البنت ويتزوج أمها والمعلوم من نص القرآن أن الإنسان إذا عقد على البنت ثم طلقها ، هل يجوز أن يتزوج بالأم؟ الجواب : لا ، فالعقد على البنات يحرم الأمهات ، وأمّا الدخول بالأمهات هو الذي يحرم البنات، فلو عقد على امرأة ثم طلقها فله أن يتزوج بابنتها، لكن عقد على امرأة ثم طلقها فليس له أن يتزوج بأمتها )

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ <sup>d</sup> الْعَالِمُ الْحَبْرُ الْإِمَامُ: « نَعَمْ فَطَلَّقَهَا وَتَزَوَّجَ أُمَّهَا، فَأَتَى عَبْدُ اللَّهِ <sup>d</sup> الْمَدِينَةَ، فَسَأَلَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ <sup>s</sup> (ذَكَرَ مِنْهُمْ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ عَمْرُو عَلِيٍّ <sup>f</sup>) فَقَالُوا: لَا يَصْلُحُ ( هَذَا مُصَادِمٌ لِنَصِّ الْقُرْآنِ، لَا يَصْلُحُ ) ثُمَّ قَدِمَ فَأَتَى بَنِي شَمِيخٍ ( لَمَّا عَلِمَ الْجَوَابَ هَذَا ) فَقَالَ: أَيُّنَ الرَّجُلِ الَّذِي تَزَوَّجَ أُمَّ الْمَرْأَةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُ؟ قَالُوا: هَهُنَا. قَالَ: فَلْيُفَارِقْهَا. قَالُوا: كَيْفَ وَقَدْ نَثَرْتَ لَهُ بَطْنَهَا؟ ( يَعْنِي دَخَلَ بِهَا ) قَالَ: وَإِنْ كَانَتْ فَعَلْتُ، فَلْيُفَارِقْهَا، فَإِنَّهَا حَرَامٌ مِنَ اللَّهِ لَا .

إذا ابن مسعود <sup>d</sup> لم يتلكأ ولم ينتظر بل بمجرد علمه بالحق رجع عما أفتى به وأتى الرجل وأفتاه بذلك ليرجع عن خطأه الذي كان قد أخطأه، ولا يضر ذلك الإنسان.

أمّا رسلان فإنه بلسانه قد عرف هذه الضلالات والانحرافات عند منذ قرابة العشرة أعوام !!

قال رسلان في مقطع نُشر له مؤخرًا:

(( كل ما يأخذونه مما يقولون إنه من الأخطاء ومن المؤاخذات منشور من سنة

ثمانٍ وألفين ))

والسؤال: لماذا تأخر تراجع هذا الرجل إن كان من الصادقين؟ لماذا تأخر طيلة

هذه المدة؟

إلا لما ضُغِط عليه ضغطًا شديدًا فأراد أن يحفظ ماء وجهه !!

❖ نماذج من تعامل العلماء من سلفنا الصالحين مع أخطائهم:

قال ابن أبي ذئب: ((قضى سعد بن إبراهيم على رجلٍ بقضيةٍ برأى ربيعة بن

أبي عبد الرحمن، فأخبرته عن رسول الله ﷺ بخلاف ما قضى به!

فقال سعد لربيعة: هذا ابن أبي ذئب، وهو عندي ثقةٌ يحدث عن النبي ﷺ بخلاف

ما قضيت به!

فقال له ربيعة: قد اجتهدت، ومضى حكمك!

فقال سعد: وأعجبًا، أنفذ قضاء سعد ابن أم سعد وأرد قضاء رسول الله ﷺ بل أرد

قضاء سعد ابن أم سعد وأنفذ قضاء رسول الله ﷺ، فدعا سعد بكتاب القضية

فشقه وقضى للمقضي عليه!))

هذا هو الواجب أن الإنسان إذا عرف الحق رجع بدون لف ولا دوران!

❖ ذكر عن ابن أبي أديس أنه قال للبخاري - رحمه الله - : ((انظر في كتيبي

وجميع ما أملك لك)) يعني انظر في كتيبي فإن وجدت خطأً فدلي عليه، راجع هذه

الكتب!!

((وجميع ما أملك لك)) إن أخرجت لي أخطاء من هذه الكتب وصححتها لي فأنا

مدين لك!!

قال: - رحمه الله - : ((وأنا أشكر لك أبدًا ما دمت حيًّا))

❖ قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى :

((وقد كان في السلف - قدس الله ارواحهم - من إذا عرف أنه قد أخطأ لم يستقر حتى يظهر خطأه ويُعلم مَنْ أفتاه بذلك))  
ثم روى أنّ الحسن بن زياد اللؤلؤي - وهذا مُتَوَفَى سنة أربع بعد المائتين - استُفْتِيَ في مسألة فأخطأ، فلم يعرف الذي أفتاه!  
أين الرجل الذي أفتاه؟!، لا يعرفه، فماذا صنع؟ وهو يحمل قضية هذه الفتوى لأنّ المفتي موقَّعٌ عن رب العالمين - سبحانه وتعالى -، فماذا صنع؟  
اكثرى ( أي استأجر ) منادياً فنادى أنّ الحسن ابن زيادٍ استُفْتِيَ يوم كذا وكذا في مسألة فأخطأ، فمن كان أفتاه في شيءٍ فليرجع إليه!!  
فمكث أياماً لا يفتي حتى وجد صاحب الفتوى فأعلمه أنّه قد أخطأ وأنّ الصواب كذا!!

لم يفعل ما فعل رسلان من علمه بتلك الضلالات منذ عشرة أعوام تقريباً، ومع ذلك لم يعترف بهذا بل أضاف إلى ذلك التطاول على مَنْ دله على تلك الأخطاء، فما كان منه إلا أن وسمهم بأنهم الحداثية المعتدون الذين يتربصون بالناس الدوائر والذين ..، والذين.. إلى آخر تلك الأوصاف التي ما زال مصرّاً عليها حتى بعد أن أظهر تراجعاً في بعض في بعض المسائل لكنه لا ينسى أن يسب في كل موضع هؤلاء الحداثية بزعمه!!

فهل هذا تراجع العلماء! أم أنّ الإنسان ينبغي أن يكون شاكراً لمن دله على ما أخطأ فيه، كما قال ابن أويس : وأنا أشكر لك أبداً ما دمتُ حيّاً!

❖ روى الإمام أحمد عن يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ :

حَدَّثَ سُفْيَانُ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ  
S قَالَ: «لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةَ رُفْقَةً فِيهَا جَرَسٌ»  
قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: تَعِسْتَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ( أي عثرت ) قَالَ لِي: كَيْفَ هُوَ؟!

قُلْتُ: حَدَّثَنِي عُيَيْدُ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي نَافِعٌ، عَنِ سَالِمٍ، عَنِ أَبِي الْجَرَّاحِ، عَنِ أُمِّ حَبِيبَةَ،  
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: صَدَقْتَ!!

قال السخاوي - رحمه الله - : ((قد اشتمل هذا الخبر على عِظَم دين الثوري  
وتواضعه وإنصافه وعلى قوة حافظة تلميذه القَطَّان وجرأته على شيخه حتى خاطبه  
بذلك ونبهه على عثره))

إِذَا الْعَالَمُ يُمَدِّحُ بِهَذَا أَمْ لَا؟ ومثل هذه المواقف يلتقطها أهل العلم ليترجموا  
بها لسادات العلماء، فقال السخاوي: قد اشتمل هذا الخبر على عِظَم دين الثوري  
وتواضعه وإنصافه!!

فعظم الدين يقتضي أَنَّ الْإِنْسَانَ مَتَى مَا عَرِفَ الْخَطَأَ رَجَعَ عَنْهُ مَبَاشَرَةً وَلَا  
أَحَدٌ يُعْصَمُ مِنَ الْخَطَأِ مِنْ وَهْمٍ أَوْ زَلَّةِ لِسَانٍ أَوْ عَدَمِ فَهْمٍ لِنَصِّ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، لَيْسَ  
الشَّأْنُ فِي هَذَا إِنَّمَا الشَّأْنُ:

إِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَلِمَاذَا تَصَرَّ عَلَى الْبَقَاءِ عَلَى ذَلِكَ لِمُدَّةِ عَشْرَةِ أَعْوَامٍ مَعَ عِلْمِكَ  
بِهَذِهِ الضَّلَالَاتِ وَالْإِنْخِرَافَاتِ وَتُظْهِرُ التَّرَاجُعَ الْيَوْمَ؟!  
وَإِنْ كَانَ هَذَا بَاطِلًا وَيَسْتَوْجِبُ الرَّجُوعَ فَلِمَاذَا تَأَخَّرْتَ عَنْهُ إِلَى عَشْرَةِ أَعْوَامٍ وَأَنْتَ  
تُدَافِعُ عَنِ نَفْسِكَ وَطِلَابِكَ يَدَافِعُونَ عَنْكَ وَلَمْ تُظْهِرِ ذَلِكَ؟!!!

أَوْلَمَّا جِئْتَ تَرْجِعُ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ رَجُوعًا دَبْلُومَاسِيًّا لَا يَقْبَلُهُ أَهْلُ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ  
إِلَّا بِشَرْطِهِ، تَطِيلُ لِسَانَكَ بِالسَّبِّ وَالطَّعْنِ فَيَمْنُ دَلَّكَ عَلَى ذَلِكَ؟!!

وَإِنَّمَا جَزَاءُ مَنْ دَلَّ أَخَاهُ عَلَى خَطَأٍ أَوْ انْخِرَافٍ أَنْ يَشْكُرَهُ وَإِذَا كَانَ مِنْ سَقَى وَاحِدًا  
شُرْبَةَ مَاءٍ أَوْ أَطْعَمَ وَاحِدًا شَيْئًا مِنَ الطَّعَامِ يَتَعَيَّنُ عَلَى مَنْ أَطْعَمَ أَنْ يَشْكُرَهُ عَلَى ذَلِكَ  
كَمَا دَلَّنَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَكَيْفَ بِمَنْ صَحَّ دِينًا وَقَوْمٌ خَطَأً وَقَوْمٌ انْخِرَافًا، أَبْقَى لَهُ  
مَدِينًا طِيلَةَ حَيَاتِي!!

❖ قَالَ الْحَافِظُ عَبْدُ الْغَنِيِّ بْنِ سَعِيدِ الْأَزْدِيِّ (المتوفى سنة تسع بعد الأربعمئة):

«لَمَّا رَدَدْتَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمِ الْأَوْهَامِ الَّتِي فِي (المدخل) قَرَأَ هَذَا عَلَى

الناس وبعث إليّ يشكرني ويدعولي فعلمت أنّه رجلٌ عاقل «  
قرأ هذا على الناس ما أخفاها، ما قال حذف هذا في موضعه ولم ينبه على ذلك  
الأمة، ما قال لعله زلة، وكل إنسان يصيب ويخطيء وترجم لنفسه بتراجم العلماء  
الذين وقعت لهم الزلات، أبدًا، قرأ هذا على الناس وبعث إليّ يشكرني ويدعولي  
فعلمت أنّه رجلٌ عاقل!!  
من الأمثلة على ذلك أيضًا:

❁ قال الفلاس:

« رأيت يحيى القَطَّان يومًا حدّث بحديث، فقال له الحافظ عَفَّان بن مسلم  
الصَّقَّار -المتوفى سنة عشرين بعد المائتين- ليس هو هكذا ( يحيى القَطَّان إمام في  
هذا الشأن ) فلمّا كان من الغد أتيت يحيى فقال: هو كما قال عَفَّان ولقد سألت  
الله ألا يكون عندي على خلاف ما قال عَفَّان »

قال الذهبي معلقًا: هكذا كان العلماء فانظر يا مسكين كيف أنت عنهم بمعزل

ونقول لرسّان عبارة الذهبي: هكذا كان العلماء فانظر يا  
مسكين كيف أنت عنهم بمعزل

وسأختار هذا عنوان هذا المقطع، عنوان هذا المقطع وضعه لنا الذهبي رحمه

الله تعالى «هكذا كان العلماء فانظر يا مسكين كيف أنت عنهم بمعزل»

❁ قال آخر:

قال المزي في تهذيب الكمال في ترجمة نُعيم بن حَمَّاد: وروى الحافظ أبو نصر  
الحسن بن محمد بن إبراهيم اليونارتي بِإِسْنَادِهِ عن عباس بن مُحَمَّد الدوري، قال:  
سمعت يَحْيَى بن مَعِين (الإمام العلم) يَقُولُ: « حضرنا نعيم بن حماد بمصر فجعل  
يقرأ كتابا من تصنيفه، قال: فقرأ ساعة ثم قال: حَدَّثَنَا ابْنُ المَبَارِك، عَنِ ابْنِ  
عون بأحاديث. قال يَحْيَى: فقلت له: ليس هذا عَنِ ابْنِ المَبَارِك. فغضب، وَقَالَ  
(أي نُعيم): ترد علي؟ قال: قلت: إي والله أرد عليك أريد زينك -أريد إصلاحك-

فأبى أن يرجع-أي نُعيم-، فلما رأيته هكذا لا يرجع. قلت: لا والله ما سمعت أنت هَذَا من ابن المبارك قط ولا سمعها ابن المبارك من أبو عون قط. فغضب وغضب من كَانَ عنده من أصحاب الحديث، وقام نعيم فدخل البيت فأخرج صحائف فجعل يقول وهي بيده: أين الذين يزعمون أن يَحْيَى بن مَعِين ليس أمير المؤمنين في الحديث ( لم يأت يتناول على ابن معين -رحمه الله- ويقول أنت الذي فعلت؟ وأنت الذي فعلت؟ وصار يبرر لنفسه، بل خرج مادحًا لابن معين - رحمه الله - وقال: أين الذين يزعمون أن يَحْيَى بن مَعِين ليس أمير المؤمنين في الحديث) نعم يا أبا زَكْرِيَّا غلطتُ، وكانت صحائف، فغلطتُ فجعلتُ أكتب من حديث ابن المبارك عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، وإنما روى هَذِهِ الأحاديث عَنِ ابْنِ عَوْنٍ غير ابن المبارك». فانظر إلى رجوع العلماء، هكذا كان العلماء فانظر يا مسكين كيف أنت عنهم بمعزل

❁ والأمثلة هذه في حياة الصحابة كثيرة جدًا، أكثر من أن تُحصى، فقد كان مرجعهم إلى النص ولقد كان الواحد إذا نُبِّه على النَّص رجع فور سماعه والأدلة على ذلك كثيرة منها ما جاء في الصحيح في قضاء أبي موسى الأشعري <sup>d</sup> لما استُفْتِيَ في بنت وأخت وبنت ابن، فجعل للبنت النصف وللأخت النصف ولم يجعل لبنت الابن شيئًا، ثم قال تأتون ابن مسعودٍ فَإِنَّهُ سيوافقني، فلما جاؤوا ابن مسعود <sup>d</sup> وعرضوا عليه المسألة إذا بابن مسعودٍ <sup>d</sup> يقول: «قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين»، ثم قضى فيها بقضاء النبي <sup>s</sup> للبنت النصف ولبنت الابن السدس تكلمة الثلثين والباقي للأخت، فلمَّا رجعوا لأبي موسى الأشعري <sup>d</sup> وقالوا له بذلك، قال: «لا تسألوني بعدُ وهذا الخبر فيكم». لم يجد في نفسه غضاضة أن يعترف بقضاء ابن مسعود <sup>d</sup> وقد بيَّن له الصواب في هذه المسألة

❁ ابن عَبَّاس <sup>d</sup> كان يقضي أن الدرهم بالدرهمين هذا جائز لأنَّه يحفظ حديث النبي <sup>s</sup> «لَا رَبَّ إِلَّا فِي النَّسِيئَةِ» فاستقرَّ عنده أن الربا إنما هو ربا النسئة فقط وسار على هذا حتى أنَّه كان قبل موته أعلم بحديث ربا الفضل «الدَّهَبُ بِالدَّهَبِ، وَالْفِضَّةُ



بِالْفِضَّةِ، وَالْبُرِّ بِالْبُرِّ، وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ، وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ.....» إلى آخر الحديث ، فلمَّا كان يُسأل عن ذلك كان يقول هو ربا ، قال له جليسه لكنك كنت تفتي بخلاف ذلك ، قال نعم، كنت أفتي بخلاف ذلك لكن أخبرني أخي فلان أن النبي ﷺ نهى عن ذلك فأنا أنهى عن ذلك.

فقارنوا بين مسلك الصحابة رضوان الله عليهم ومسلك الأئمة التابعين وبين مسلك رسلان يتبيّن لنا الفرق ، من لسانه يقول هذه الأخطاء عندي من عام ثمانية بعد الألفين

قال رسلان : « كل ما يأخذونه مما يقولون أنه من الأخطاء ومن المؤاخذات منشور من سنة ثمانٍ وألفين »

ومع ذلك لم يرجع عنها ولم يراجع نفسه، والسؤال إذا كان يعلم أنّ هذه ضلالات فعلام مكث كل هذه المدة ولم يُحدِث تراجعاً عن ذلك؟ ثم لما جاء يتراجع إذا به على غير طريقة العلماء يترجم لنفسه

مثال من هذا العصر وهو مشهور جداً لكن لا بأس أيضاً من التذكير به لعل البعض لم يطلع عليه ، فهذا العلامة ابن عثيمين -رحمه الله تعالى- لما وقع له ما وقع في مسألة المعية وردّ عليه الشيخ حمود التويجري - رحمه الله تعالى - ورحم العلامة ابن عثيمين في مقدمة كتابه « إثبات علو الله عزّ وجلّ ومباينته لخلقه والرد على من زعم أن معية الله تعالى لخلقه ذاتية »

يقول: « فقد رأيت مقالاً لبعض المعاصرين -يشير إلى العلامة ابن عثيمين- زعم في أوله أن معية الله لخلقه معية ذاتية تليق بجلاله وعظمته وأنها لا تقتضي اختلاطاً بالخلق ولا حلولاً في أماكنهم »

وقال في آخر مقاله: « وهكذا نقول في المعية، نثبت المعية لربنا معية ذاتية تليق بعظمته وجلاله ولا تشبه معية المخلوق للمخلوقين وتثبت مع ذلك علوه على خلقه واستوائه على عرشه على الوجه اللائق بجلاله، ونرى أن من زعم أن الله تعالى بذاته في

كل مكان، فهو كافر أو ضال إن اعتقده، وكاذب إن نسبه إلى غيره من سلف الأمة أو أئمتها، فعقيدتنا أن لله تعالى معية ذاتية تليق به وتقتضي إحاطته بكل شيء علماً وقدرة وسمعاً وبصراً وسلطاناً وتدبيراً، وأنه سبحانه منزه أن يكون مختلطاً بالخلق أو حالاً في أمكنتهم بل هو العلي بذاته وصفاته، وعلوه من صفاته الذاتية التي لا ينفك عنها وأنه مستو على عرشه كما يليق بجلاله وإن ذلك لا ينافي معيته « ثم صرح أنه قال ذلك مُقررًا له ومعتقدًا له، مُشرِّحًا له صدره

وأقول: « لا يخفى على من له علم وفهم ما في كلام الكاتب من التناقض والجمع بين النقيضين، وموافقته من يقول من الحلولية إن الله بذاته فوق العالم وهو بذاته في كل مكان، وما فيه أيضًا من مخالفة الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة أئمتها. فأما التناقض ففي تقريره لمعية الله الذاتية لخلقه مع زعمه أن هذه المعية الذاتية لا تقتضي الاختلاط بخلقه، ولا الحلول في أمكنتهم، ولا يخفى على عاقل أن المعية الذاتية للخلق تستلزم مخالطتهم، والحلول في أمكنتهم فقد تناقض شاء أم أبي.

وأما الجمع بين التقيضين ففي تقريره لمعية الله الذاتية لخلقه مع تقريره أن الله مستو على عرشه، وأنه العلي بذاته وصفاته، وأن علوه من صفاته الذاتية التي لا ينفك عنها فقد جمع في هذا التقرير بين إثبات صفة العلو لله تعالى وإثبات ضدها وهي صفة السفل الذي تستلزمه المعية الذاتية للخلق، وعلى هذا فمن أثبت المعية الذاتية للخلق وأثبت مع ذلك أن علو الرب من صفاته الذاتية التي لا ينفك عنها فقد جمع بين التقيضين شاء أم أبي «

(هل كان التويجري حداديًا لَمَّا تكلم عن العثيمين رحمه الله؟!، بخلاف رسلان، كل من انتقد رسلان حدادي بغیض، والدعاء عليه موصول لا له في كل موضع، فعلامه السني الشناء على رسلان وعلامه الحدادي انتقاد رسلان، الويل ثم الويل ثم الويل لمن انتقد رسلان).

يقول التويجري رحمه الله : « وأما الموافقة لبعض القائلين بالحلول فإنه لازم لمن زعم أن معية الله لخلقه معية ذاتية لأنه يلزم على هذا القول الباطل أن يكون الله مع الخلق في الأرض، وأن يكون مخالطاً لهم وحالاً معهم في أماكنهم » أ.هـ  
 هذا انتقاده - رحمه الله تعالى - للعلامة العثيمين - رحمه الله - ، كيف كان ردُّ العلامة العثيمين ؟

وباختصار شديد، وبدون لَفٍّ ودوران قال :

وبعد: « فقد قرأت الكتاب الذي ألفه أخونا الفاضل ( أم قال أخونا الحدّادي؟ قال : أخونا الفاضل ) الشيخ حمود بن عبد الله التويجري في إثبات علو الله تعالى ومباينته لخلقه والرد على من زعم أن معية الله تعالى لخلقه معية ذاتية، ( مَنْ الذي قال أنّ معية الله لخلقه ذاتية ؟ هو العثيمين يقول : والرد على من زعم أن معية الله تعالى لخلقه معية ذاتية ) فوجدته كتاباً قيماً قرّره فيه مؤلّفه الحقائق التالية ..... » - إلى أن قال - : « وبطلان القول بالحلول معلوم بدلالة الكتاب والسنة والعقل والفطرة والإجماع، وذلك أن القول به مناقض تمام المناقضة للقول بعلو الله تعالى بذاته وصفاته فإذا كان علو الله تعالى بذاته وصفاته ثابتاً بهذه الأدلة كان نقيضه باطلاً وإنكار معية الله الذاتية واجب حيث تستلزم القول بالحلول » أ.هـ

إذا فقد أيّد كلام الشيخ التويجري ولم يأتِ إلى اللغة كما سيأتيك في مراجعات رسلان أو إيضاح رسلان في الرد على شبهات بعض العبارات ، واللغة تقتضي كذا، ويذكر اللغة ويذكر ما حولها وما فيها وما عليها وما منها وما تفرّع وما شاكل وما ناظر، حتى يحصل تلبيس على المستمع فيظن أنّ الرجل إنما يعترف من محيط العلم وإنما هو الملبّس الدّلس على خلق الله تعالى مع البتر في بعض هذه المواضع كما سنوضحه ، ولهذا أنا قلت لهذا الرجل في آخر ردّ عليه ونصحته نصيحة يعلم الله عزّ وجلّ أنّي صادق فيها ، أنّه بعد توبته إلى الله عزّ وجلّ أنّه لا يتكلّم في مثل هذه الأشياء لأنه كلما تكلم سقط ونصحته بالألا يتكلم إلا بقول الله سبحانه متواضعاً

لله تعالى ولخلق الله معترفًا بضلالة وخطئه قائلًا ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣)﴾ [الأعراف: ٢٣] ولذا أنبّه على أنّ طريقة تراجع هذا الرجل، لأنّ البعض يقول: تراجع عن بعض الأشياء تُقبل منه، لا، انتبهوا، فرق بين الصفة والقاعدة وبين التنبيه على أنّ هذا خطأ أو ليس بخطأ، الصفة والقاعدة:

إذا أحدثت في دين الله تعالى فهي خطأ بنفسها ينبغي أن يُوجّه وأن يُردّد عليه حتى تبقى طريقة العلماء مصونة وقاعدة العلماء باقية لا يتلاعب بها رسلان ولا فلان ولا علّان بل تبقى طريقة ماضية يتعلمها الطالب من الشيخ ويلتزم بها الشيخ عن أكابر العلماء، فهنا العثيمين ماذا قال، ما قال فلان في اللغة ولا قال بعض الشبهات، ولكنه قال: « وإنكار معية الله الذاتية واجب حيث تستلزم القول بالحلول لأنّ القول بالحلول باطل، فكان ما استلزمه فهو باطل يجب إنكاره وردّه على قائله كائنًا من كان قاله كاتبه محمد الصالح العثيمين » أ.هـ

الله أكبر، أبعد هذا البيان بيان؟! مثل هذا يكون التراجع، ليس كما يدّعي رسلان كما سيأتي بعد - إن شاء الله - في إيضاحات هذا الأمر وقد سبق أيضًا لكم من هذه الأمثلة تراجع العلامة ربيع بن هادي عن ذكر صفة اللسان وأخرج تراجعه تحت عنوان: « قبول النصح والإنقياد للحق من الواجبات العظيمة على المسلمين جميعًا » وهذا معروف قد قرأناه عليكم من قبل، وفيها قال الشيخ « وهذه من الكلمات البغيضة التي صدرت مني خلال محاضرة أدعوا فيها لهذا المنهج وأدعو من خالفه إلى الرجوع إليه وهي الكلمة القبيحة، هذه الكلمة البغيضة وهذه الكلمة القبيحة إنما كانت مني فلتة لسان، ولو نبهني إنسان في اللحظة التي قلتها فيها لرفضتها ولتبرأت منها وما يحق لأحد اطلع عليها أن يسكت عنها » أ.هـ  
لا أنّ من نبّه عليها يكون حدّاديًا بغيضًا .

وهذا موضع جيّد جدًا للشيخ ربيع أيضًا في « النقد منهج شرعي » في التعليق

على كتاب ابن رجب الحنبلي - رحمه الله - « الفرق بين النصيحة والتعير » قال الشيخ: « الشافعي يقول انظروا كتيبي هذه لا تظنوا أنّ كلها حق، لا بد أن يكونن

فيها شيءٌ خالف كتاب الله لا وسنة رسول الله ﷺ والذي خالف فيها أحدهما فخذوا واضربوا به عرض الحائط».

يقول الشيخ ربيع: «وكتبي هذه خذوها واقرأوها وأنا لا أقول لكم أن كل ما فيها صواب لا بد، وأؤكد لكم لكم أن فيها أخطاء، قال أحدهم مرة فلان يريد أن يناقشك، فقلت فليسرع قبل أن أموت يبين أخطائي» أهـ

انتبهوا لعبارة الشيخ «فليسرع قبل أن أموت يبين أخطائي»، لا يجلس عشرة أعوام تقريباً وعنده تلك الضلالات وبعد ذلك يعبر عن بعض هذه الضلالات بأنها مما طغى بها اللسان، وبالأمس القريب منذ عدة أيام كان يقول «فأنا راجع عن أخطائي - هكذا في الجملة - حياً وميتاً»، ولا يصلح الإجمال مع وجود ما يقتضي التفصيل، فتنبه أيها الرجل، ولا أريد أن أشتد عليه كما يصفنا هو، فإنني أبقي أجر الصبر على ذلك عند ربي سبحانه، والله يعلم أننا لو رددنا عليه بمثل ما رد علينا من التناول لكان هذا مما يباح لنا ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [الشورى: ٤٠] لكننا نفعل فعل الكرام ونذخر ذلك عند الله تعالى ونقول لرسلان: هداك الله .

فيقول الشيخ ربيع: «قلت فليسرع قبل أن أموت يبين أخطائي، وأنا أرجوكم اذهبوا وترجوا سلمان وسفر - كلهم - يجمعوا كتبي ويناقشوها ويبينون الحق فيها حتى أتوب منها قبل موتي»

ماذا صنع الشيخ - إخواني - ؟، هو الذي فضح وهو الذي بين عوار هؤلاء وهو الذي قال ما قال فيهما - في سلمان وسفر - حتى اتضح أمرهما والله الفضل والمنة ومع ذلك كان رجلاً متدينًا بهذا الأمر، لم يكن متطاولاً ولا متعالياً ولا مترجماً لنفسه في كل موضع، - أنا شققت طريقي بأظفاري، أنا فعلت كذا وكذا -، لم يكن الشيخ ربيع بل إلى الآن، لسانه لسان المتواضع، هذا معلوم معروف عنه - حفظه الله وشفاه الله -

قال: «وأنا أحمل كل منكم المسؤولية، يذهب إليهم يأخذوا كتبي ويناقشوها،

والذي يطلع بخطأ أقول له جزاك الله خيرًا وأرسل لهم جوائز، وإذا عجزت أدعو لهم « أه والله - إخواني - يكفي هذا الموضع في نفس طريقة هذا الرجل - رسلان - الذي ما شكر ناقدًا قط - فيما نعلم - إنما، الحدادية، الحدادية، الحدادية، ما في رجل صادق في الأرض نصحك لله !!؟

يقول الشيخ ربيع: « والله ما نخاف من النقد لأننا لسنا بمعصومين، استغفر الله العظيم، مَنْ نحن حتى نقول لسنا بمعصومين؟!، هذا يقال للصحابة والأئمة الكبار، أما نحن - والعياذ بالله - فالزلزل والخطاء الكبيرة مُتَوَقَّعة مِنَّا، فأنا أرجو أن يأخذوا كتبتي هذه وينتقدونها، في الصفحة الفلانية قلت كذا وهذا غلط واستدللك غلط من الوجه الفلاني والوجه الفلاني، والحديث الفلاني أخطأت في الاستدلال به والحديث نقلته غلط، هيّا يا أخي، هيّا يا أخي تفضّل لماذا تغضبون وتعلمون الناس التعصب والهوى والجهل والهمجية والفوضى؟، لماذا تدمرون عقول الشباب بهذه العصبية العمياء؟، هل في يوم من الأيام تعصب أناس للشافعي ومالك مثل هذا التعصب؟! هذا التعصب لا نعرفه إلا من الروافض، يعني يُرفع الرجل إلى درجة الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - لا ينتقد؟! أنا أسمع من بعض الناس أنه يقول نحن نفرح بالنقد ونرحب بالنقد لكن والله إنّه يموت من النقد، يعني يقول ذلك بلسانه، هذا دليل على أنّه ليس كل من قال هذا يُصدّق فيه انظروا إلى القرائن انظروا إلى الفعال، والناس يموتون وراءه، لماذا تنتقده؟!، لماذا رأينا كل ما وجّهناه من نقد إلى أخطائهم لا يتراجعون عنها أبدًا لا هم ولا أتباعهم يعني كأنّ ديننا غير دينهم، كأن عندنا ديننا غير الدين الذي عرفوه» إلى آخر ما قال حفظه الله تعالى وشفاه،

وهو كلام عجيب وعظيم، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وإياكم بالعمل به وأن يجعلنا وإياكم من المتواضعين ومن السائرين على درب هؤلاء العلماء، أسأل الله بمنه وكرمه أن يجعلني وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

الحقيقة أنّ الأمثلة في هذه المواضع كثيرة ومتعددة ولكن هذا مختصر فيها عسى أن يتضح لنا من وراءها منهج هذا الرجل الذي ما عنده إلا المراوغة والتلاعب والترجمة لنفسه والحطّ على مَنْ انتقده  
وهذه مقدمة أردت أن أجعلها بين يدي تعقب هذا الرجل فيما أسماه تراجمات  
وفيماء أسماه رد على الشبهات  
وفقنا الله لما يجب ويرضى صلى الله وسلم على عبد الله ورسوله محمد وعلى آله